ألفاظ الفرق والجماعات العسكرية والسياسية ومتعلقاتها في نهج البلاغة- قراءة دلالية في ضوء التحليل اللغوي.

أ.م.د حسام عدنان رحيم الياسري

جامعة القادسية-كلية الآداب- قسم اللغة العربية وآدابها

قباء مرتضى جاسم حسين

جامعة القادسية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها - لغة.

The Terms of Military and Political Groups and the Related Terms in Nahj Al-Balagha - A Semantic Reading in Light of Linguistic Analysis

Asst. Prof. Husam Adnan

Quba Murtada Jassim Hussein

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لدراسة (ألفاظ الفِرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها في نهج البلاغة)، لما لهذا الكتاب من أهميّة علميّة ولغويّة كبيرة. ونظراً لاهتمام الإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) بالجانب السياسي، الذي تناول الكثير من جوانبه في خطبه وكتبه إلى عمّاله في الأمصار المختلفة، لذا اجتمعت لدينا مجموعة من الألفاظ الدالة على الفِرقة والجماعة التي ذكرها الإمام في خطبهِ وكتبهِ، وفي دلالتها إشارة تنبئ عن سعي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورغبتهِ في توضيح أصناف الناس من الناحية السياسية، والعسكرية، وقد اعتمدنا على (نظرية المجال الدلالي) في تحديد المجالات التي تنقسم فيها ألفاظ الفِرق والجماعات الواردة في هذا الجانب، لذا عمدنا إلى تقسيم البحث مبحثين، تناولنا في الأول منها: الفرق والجماعات العسكرية ومتعلقاتها، أما المبحث الآخر فقد كان متحدثاً عن: الفرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها، ، فضلاً عن تفسير هذهِ الألفاظ وتحليلها من ناحية علاقة كلّ لفظة بالسياق الواردة فيه، من حيث (التوافق، والتعارض، والغرض المستهدف).

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، فرق، جماعات سياسية، تحليل دلالي.

Abstract

This research aims at studying (the terms of political groups and sects and their related terms in Nahj al-Balagha), due to the great scientific and linguistic importance of this book. Given the interest of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in the political aspect, he addressed many of its domains in his sermons and books which he sends to his workers in different countries. Thus, I have gathered a group of words indicating the sect and group that the Imam mentioned in his sermons and books. In their meaning, there is an indication of the endeavor of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and his desire to clarify the types of people from the political and military perspectives. In this research, I relied on the theory of the semantic field to determine the areas into which the words of the sects and groups mentioned in this aspect are divided. Thus, this research is divided into two sections, in the first of which the military sects and groups and their related matters are addressed, and the other section discusses political sects and groups and their related matters. In addition to interpreting and analyzing these words in terms of the relationship of each word to the context in which it appears, in terms of (concordance, conflict, and the intended purpose).

Keywords: terms, sects, political groups, semantic analysis

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآلِهِ الطيبين الطاهرين.

إن مهمة البحث في نهج البلاغة شاقة وشائقة في الوقت نفسه، فهي شاقة؛ لأنَّ الإحاطة بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر عسير، وثرائِهِ بمختلف العلوم والمعاني، وهي لا ريب مشوقة لما يحويه هذا الكتاب من أرث لغوي وإنساني خالد، كان وما يزال مصدراً للباحثين، ومرجعاً في الدراسات اللغوية والأدبية بصورة عامّة.

ولا نغالي إذا قلنا بأنَّ نهج البلاغة معينٌ لا ينضب، ولا يمكنُ سبرُ أغواره والإحاطة بما يحويه من قناديل مفعمة بدلالاتٍ متنوعةٍ؛ لأنه نتاجُ عبقريةٍ فذة بمرجعياتٍ شمولية أنتجت أسمى فنون القول ممثلةً بقرآنٍ مجيد ومأثور نبوي سامٍ. إذن تتنوعُ موضوعاتُ الخِطَاب في نهج البلاغة تنوعاً كبيراً، ويزخرُ هذا السفر الخالد بمظاهر لا تخفى من الجوانب العلمية والتربوية والأدبية مما يجعله ميداناً لكل الدارسين على مختلف تخصصاتهم، إذ سيجدُ فيهِ كلٌّ ضالَتَهُ.

وبعد قراءات وتتبّع في نصوص النهج، وجدنا احتواء الخطب والأقوال وغريب الألفاظ على مجموعة ليست بقليلة من ألفاظ الجموع، وكلّ لفظ منها كانَ له دلالتهُ الخاصة في سياق النص العلوي، فحصرنا الألفاظ الدالة على الفرق والجماعات السياسية والعسكرية، وقمنا بتناولها من الناحية الدلالية. والبحث عن القواسم المشتركة بينها من ناحية الموضوع من جهة، ومن ناحية كونها فِرقة أو جماعة من جهة أخرى، مع الاستعانة بمعجمات التصنيف والمعجمات المفهرسة لألفاظ نهج البلاغة، لمعرفة أعداد التكرارات لكلّ لفظة، ومواضع ذكرها، وعمدنا إلى تصنيف الألفاظ وتوزيعها معتمدين في ذلك على (نظرية

المجال الدلالي) التي اتخذناها منهجاً في هذهِ الدراسة، والتي تتيح الربط بين مجموعة من الكلمات بحسب دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، مستندة إلى الفكرة المنطقية التي تجمع هذهِ الكلمات، بما تتضمنه من ترادف وتشابه أو تضاد واختلاف.

واتبعنا في المنهج الداخلي لكلّ مفردة، إذ قمنا بإرجاع اللفظة إلى مادتها اللغويّة، ومن ثم بحثنا في مفهومها الاصطلاحي الذي وردت بهِ في النهج، واخترنا اللفظة الدالة على الجمع، وأشرنا لمرادفاتها في النهج، سواء ما ذُكر منها مفرداً، أم مضافاً، فقد تعددت الاشتقاقات للألفاظ في كلام الإمام (عليهِ السلام)، ومن ثم عرجنا إلى الجانب الدلالي للمفردة في سياق أقوال الإمام (عليه السلام)، والمعاني التي أفادتها كلّ لفظة عند الإمام (عليه السلام)، وقد حملت بعض الألفاظ دلالة واحدة، بينما تعددت الدلالات في ألفاظ أُخر، وقد حرصنا على بيان التعدد بشكل مختصر، وبحسب ما جاء في أقوال الإمام (عليه السلام)، التي قمنا بتحليلها وبيان معناها.

وختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، من ناحية توظيف الإمام (عليه السلام) للمفردات، واستعمالها الدلالي.

وختاماً نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم شيء قليل نتشرف بهِ أمام سيدي ومولاي أمير المؤمنين (عليه السلام)، في بيان دوره الفاعل من الناحية اللغوية والدلالية في كتاب (نهج البلاغة).

التمهيد

غاية ما في منهج الحقل الدلالي، أن يعمد الباحث إلى فرز الألفاظ بلحاظ قطّاعاتها، وصولاً إلى خاصّتها الدلالية، مع الوقوف على مسائل العلاقات البنائيّة لهذهِ الألفاظ، وبيان الروابط الدلالية المتماسكة للألفاظ، والتي عمدنا إلى تقسيمها بحسب الحقل المنتمية له، إما فرقة، أو جماعة،

لذا سأعمد إلى بيان توضيحي لكل من مفهوم الفرقة والجماعة.

أولاً: فُرْقَة

الفَرق: تفريق بين شيئين فرقاً حتى يفترقا ويتفرقا[١]، والفُرقة: مصدر الافتراق؛ تقول: فرقت بين الشيء فرقاً: فصلت أبعاضه، وفارق الشيء مفارقة وفراقا باينه، وتفارق القوم فارق بعضهم بعضاً[٢].

و(الفِرقة) و (الفِرق) و(الفريق): الطائفة من الشيء[٣]، ومنه سمي القطيع من الإبل ما دون المائة: فِرقة[٤]، ومن هذا سميت مجموعة الناس التي تفترق عن المجموعة الكبرى (فرقة)[٥]، وقيل: الفِرقة أقلها ثلاثة، والفريق أكثر منها[٦]. (والفرقة من الجيش: عدد من الألوية)[٧].

لفظة (فِرْقَة) على وزن (فِعْلَة) و وزن (فِعْلَة) يعدُّ من أوزان جموع التكسير القياسية التي تفيد القلة.

ووردت لفظة (الفِرقة) ست مرات في نهج البلاغة، ولفظة (فِرقتين) مرتين[٨]، وقد دلّت ألفاظ الفرقة عند الإمام (عليه السلام) على المعنى اللغوي الذي أشرت إليه، إذ قال الإمام (عليه السلام): ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفَتْنَةَ))[٩]، ودلالة الفرقة هنا هي الافتراق عن طريق الفتنة، وهي من طرق الشيطان وأساليبه في تفريق الجماعات، ومثل معنى الافتراق جاءت في دلالة قوله (عليه السلام): ((أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ))[١٠].

إذ إن من عادة المتفرقين أن لا يؤدوا ما دعوا إليه، ولا يأتمروا بإمرة أحد، فهم متفرقون في الآراء والأقوال والمواقف، ولا يجتمعون على رأي سديد.

وقال (عليه السلام) أيضاً:

((وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ))[١١]. في هذا القول يورد الإمام (عليهِ السلام) أصناف الناس، وهم بحسب ما ذكر النمط الأوسط، والسواد الأعظم، وهم من صنوف الجماعة، أما الفرقة فهي من صفات الشيطان، التي حذر الإمام (عليه السلام) منها، وهي هنا دلّت على المعنى نفسه وهو افتراق الجماعة.

الفَرِيْق:

ذكر اللغويون أن دلالة (فَرِيْق) لا تختلف عن دلالة لفظة (فِرْقَة) إلا في العدد إذ إن (الفَرِيْق) أكثر من الفِرْقَة من حيث العدد[١٢]، و(فَرِيْق) اسم يدل على مجموعة من الناس وليس له مفرد من لفظه[١٣].

ويقول الشيخ الطوسي: (الفَرِيْق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فَعِيْل من الفِرَق سمّي به الجمع، كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب)[١٤].

ووردت لفظة (الفَرِيْق) مرة واحدة في نهج البلاغة، و(الفَرِيقين) ثلاث مرات[١٥]، وذلك في قوله (عليهِ السلام): ((وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ))[١٦]، أورد الإمام (عليه السلام) لفظة (الفَرِيْق) هنا للدلالة على أكبر عدد من الذين ابتعدوا عن كتاب الله تعالى. ومثل هذا المعنى أشار إليه الإمام (عليه السلام) في لفظة (الفريقين) في قوله: ((وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ))[١٧]، وفرّق بين البائع والمبتاع، ووصفهما بالفريق لكثرة عددهما، واختلاف غاياتهما.

ونقول: مفهوم الفِرقة جاء من الافتراق وهي المُفارقة والمُباينة والمفاصلة والانقطاع، والافتِراق

مأخوذ من الانشعاب والشذوذ، ومنه الخروج عن الأصل والجَماعة، وكلّ مجموعة من الأفراد انفصلوا برأي أو موقف أو فعل عن الجماعة الكبيرة فهم فِرقة.

ثانياً: جَمَاعة:

إن لفظة (جَمَاعة: فَعَالْة من الشيء تجمعه. ويقال: جَمَعت الشَّيء، إذا ضممتَ بعضَه إلى بعض. وأجمعتهُ إذا أخذتَه من تَفرقة)[١٨]. وتدلُّ هذه المادة اللغوية وما اشتق منها من كلمات على معنى واحد، وهو جمع المتفرّق أو اجتماعه، في الزمان أو المكان أو الهيئة أو غير ذلك، أو الاجتماع في كل هذه الأمور في وقت واحد، وهذا معنى قول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (الجيم والميم والعين أصل واحد، يدلّ على تضام الشيء)[١٩]، أي جمع أجزائه، أو أفراده، أو أنواعه، أو أوصافه، وضم بعضها إلى بعض من خارجها، أو اجتماعها من نفسها حقيقة، إن كانت لها قدرة على ذلك، أو مجازاً، أو مطاوعة، وهو ما يعني: (تضام أشياء متجانسة كثيرة تلاقياً أو تلاحماً أو تراكماً. كما يُلحَم بالجمع: الصمغ المذكور)[٢٠].

وقال الراغب: (الجمع: ضمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض)[٢١]. والجَماعة والجميع والمجمع والمجمعة: كالجمع، وقوم جميع: مجتمعون والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، أو يجمع المسلمين، أو لأنهم يجتمعون فيه، وجمع: اسم مكة، أو المزدلفة، وسمي جمعاً لاجتماع الناس به. وكذلك يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه، وصلاة الجمعة لاجتماع الناس فيها، أو لها، أو بسببها، وأجمعون: جمع أجمع، وأجمع واحد في معنى جمع، وهو من الألفاظ الدالة على الإحاطة والشمول، وليس له مفرد من لفظه، ومؤنثه جمعاء، والجميع: ضد المتفرق، وأمر جامع: يجمع الناس، أو أمر له خطر يجتمع لأجله الناس[٢٢].

ووردت لفظة (جَمَاعة) تسع مرات في نهج البلاغة، وكل من لفظة

(جَماعتك) و(جماعتكم) مرة واحدة، ولفظة (جماعتهُم) مرتين[٢٣].

قال الإمام (عليه السلام): ((وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ))[٢٤].

دلالة النمط الأوسط هم الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد[٢٥]، ودلالة الجماعة هنا هو المجموعة من الناس الذين يتفقون على أمر ما، ومثلها قوله (عليه السلام): ((فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ الْبِدَعِ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ))[٢٦]، فدلالة الجماعة هنا على القوة في الاجتماع، إذ يُحذر (عليه السلام) من الانسياق خلف الفتن التي تُفرّق الجماعات، كما حذّر في قول آخر من الشيطان الذي يهدم الجماعات ويُفرّق جمعها بالفتنة، إذ قال (عليه السلام): ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بَالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ))[٢٧]، ويؤكد (عليه السلام) في موضع آخر أهمية الجماعة، فيقول: ((فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى، وَلاَ مِمَّنْ بَقِيَ))[٢٨]، ودلالة الجماعة هنا جاءت للإشارة إلى الاجتماع، دون الاتفاق، إذ قد يجتمع منهم على أمر وبعضٌ منهم كارهون له، ولكن هذا لا ينفي صفة الجماعة عنهم، حتى لو كانوا على آراء مختلفة، وهذا بيانٌ منه (عليه السلام) لأهمية الجماعة في كلّ حال.

المبحث الأول: الفرق والجماعات العسكرية ومتعلقاتها

أحْرَاس

الحِراسة الحفظ[٢٩]، والحارس هو المؤتمن على حفظ الشيء، ولا يخون فيه[٣٠]، والحَرَس هم خدم السلطان

المرتَّبون لحفظه وحراسته[٣١]، وجاءت لفظة (أحراس) جمع للفظة (حارس) على زنة (أفْعَال) وهي جمع قلّة[٣٢].

وقد وردت هذهِ اللفظة مرة واحدة مضافة لها كاف الخطاب، بينما لفظة (حارس) وردت ثلاث مرات[٣٣]، وجاءت لفظة (أحْرَاسك) في وصية الإمام (عليهِ السلام) لمالك الأشتر: (وَاجْعلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَواضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِع)[٣٤]، ودلالة لفظة (أحْرَاسِك) هنا على أعوان الوالي، إذ يوصي الإمام (عليهِ السلام) مالك الأشتر أن يجلس مع كلّ الناس مجلساً عاماً، لعلمه أنّه لا بد من أن يكون في حاجات الناس ما تضيق به صدور أعوانه، والنواب عنه، ولهذا أمر أن يباشرها بنفسه[٣٥]. ودلالة لفظة الأحراس وهي من جموع القلة، جاءت لقلّة الخدم والمسؤولين عن الحراسة الخاصة بالوالي، وسمّي الحارس حارساً لانه يَحرس الليل كُلّه، وهذهِ هي صناعته، وهو موكل بصرف الآفات والأذى عما وُكّل به من حفظ[٣٦]. ولذا جاءت اللفظة دالة على الأعوان والخواص من الحراس، وهم أكثر خصوصية من (الجُند، والشرطة) الذين ذكرهم الإمام (عليهِ السلام) في النص نفسه.

جَحْفَل:

الجَحْفَل هو الجيش الكثير العظيم[٣٧]، ولا يسمى بذلك إلا إذا كان فيهِ خَيْل[٣٨]. وقيل إن عدده من الألف إلى أربعة آلاف[٣٩]. وقد وردت هذهِ اللفظة مرة واحد في نهج البلاغة، وذلك في قول الإمام (عليهِ السلام): (وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَل مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَان، شَدِيد زِحَامُهُمْ، سَاطِع قَتَامُهُمْ)[٤٠]، ودلالة لفظة (جَحْفَل) هنا على الجيش العظيم من المهاجرين

والأنصار والتابعين، وهم أتباع الإمام (عليهِ السلام) الذين خرج بهم لقتال معاوية، ولفظة (جَحْفَل) هنا تدلُّ على الجماعة، وقد سبقها الإمام (عليهِ السلام) بمفردة (مُرقِل) التي تدلُّ على ضرب من المشي السريع[٤١]، ثم تبعها بلفظتي (زِحَامُهُم) و(قتامُهُم) والأولى تدلُّ على العدد الكبير، والثانية تدلُّ على القوم وكثرتهم[٤٢]، وكلُّ هذهِ الدلالات تنصبُّ في سياقٍ واحد دال على كثرة العدد وتجمعهم على أمرٍ ما، وهذا الأمر بحسب السياق هو القتال.

جُنُود

الجنود: جمع جُند وواحده جندي وهو العسكر. وهم كل صِنفٍ من الخلق، وفي الحديث: (الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدةٌ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[٤٣]، يستعمل للمفرد والجمع فيقال: هذا جُندٌ وهؤلاءِ جُندٌ[٤٤].

فالجيم والنون والدال يدل على التجمع والنصرة. يقال هم جنده أي أعوانه ونصّاره، والجَنَد الأرض الغليظة فيها حجارة بيض، وأصله الجَلَد[٤٥]. ويقال للعسكر الجُنْدُ اعتباراً بالغلظة من الجند، من الأرضِ الغليظة التي فيها حجارة؛ لذا يقال لكل مجتمع: جنْدٌ: نحو: الأرواحُ جنود مُجَنَّدَةٌ، وجمعه: أجْناد وجُنُود[٤٦]. والجُنْدُ: الأنصار والأعوان والجمع (أجناد) و (جنود) الواحد (جندي) فالياء للوحدة[٤٧].

ووردت لفظة (الجُند) خمس مرات في نهج البلاغة، و(جُنداً)، و(جُنيد) مرة واحدة، و(جُندكَ)، و(جُنُودكَ) مرتين، و(جُندَهُ)، و(جُنوداً)، و(جنودِهِ) ثلاث مرات، و(جُنود) ست مرات[٤٨].

وجاء في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر لفظة الجنود معرفة مرة واحدة، إذ قال: ((فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ))[٤٩]، ولكنه سبقها بجعل لفظة الجنود مضافة، إذ قال: ((وَاعْلَمْ

أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ الله))[٥٠] وجعلهم الإمام عليه السلام أولى الطبقات، وإن إضافة الإمام للفظ جنود الله فنسبهم إليه؛ لتشريفهم وتقديسهم ولمكانتهم فهم من يرفعون راية الإسلام ويذلون الطغاة والأعداء، ولأنهم (حصون الرعية، زين الولاة، عز الدين)[٥١]. وقد جاء في نهج البلاغة كلا الجمعين (جُنْد وجُنُود)؛ فلكل منها مزية تختلف عن الأخرى، فلفظ (جُنْد على زنة (فُعْل) من أبنية المفرد، ويدلُّ على صنف من الخلق. ويرد الجمع على بناء العدد الأدنى (أفعال) فيقال جند وأجناد، وجاؤوا بـ(فعول) لإرادتهم الكثرة[٥٢].

ومثل هذا الاستعمال للفظة (جُنُود) ورد في القرآن الكريم، في عدّة مواضع، ومنها قولهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ... لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو﴾ (البقرة: ٢٤٩) وفي آية أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ولله جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤)

وجاءت اللفظة على أساس الجمع (جُند) في قول الإمام (عليه السلام): ((كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ[٥٣]))[٥٤]

والمقصود بجند المرأة هم الجمع الأدنى، وهم طلحة والزبير ومن سار مسارهما للدلالة على التحقير والتوبيخ، زيادة على ذلك في إضافتها إلى لفظ (المرأة) ما يدل على ضعفها.

كما دلّ على الجمع الأدنى في قوله: ((وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ،

فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ))[٥٥]. إذ إن قائد الجنود محصنٌ ضد الإغراءات، فيكشف النص أن هنالك معاني ركز عليها الإمام (عليه السلام) في شخصية القائد، فأشار بصفات ذاتية تتواءم وعقيدة الإسلام، وأردفها بموضوعية تمت أكثر صلة إلى المفهوم القبلي[٥٦]. وآثر رؤوساء الجنود وأمراء الجند من يواسيهم ويوفر لهم المعونة، فإن أراد القائد أن يستمع له الجيش فعليه أن يحسن إليهم ولا يقتصر على خصوص رواتبهم المحدودة ومؤونة أهلهم الذين خلفوهم في منازلهم بعيداً عنهم.

أما قوله (عليه السلام): ((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لله وَلِرَسُولِهِ وَلِإمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ))[٥٧].

ولفظة (جنود) هنا أيضاً دلَّت على الجمع الأكثر، أما ما قصده الإمام من كلامه فـ (أنصحهم، وأنقاهم، وأفضلهم) كلها تدل على المفاضلة، وبدأ عهده بفعل الأمر (ولِّ)، وجيباً: تمييز لقوله (أنقاهم)، و(حلماً) تمييز لقوله (أفضلهم). وقد تفرع من الجند (إدارة الشرطة وحراس الأمن، وإدارة الجيش الحافظ للأمن)، وكنّى عن العفة والأمانة بقوله (أنقاهم جيباً) وهي صفات ذاتية روحية تتعلق بالجنود أكثر من تعلقها بجباة الخراج.

الجَيْوش:

الجيش: هم الجُند السائر لحرب وغيرها[٥٨]، وهي مأخوذة من الثوران والغليان (٥٩)، والجيش وهو الألف إلى أربعة آلاف[٦٠]، وسمّي بذلك؛ لاجتياشه، فهو جماعة تجيش[٦١]. وجمع جَيْش هو جُيُوش على زنة (فُعُول).

وقد وردت لفظة (الجَيْش) سبع مرات، و(جَيْش) خالية من

التعريف مرتين، ووردت بصيغة الجمع (الجُيُوش) مرة واحدة فقط[٦٢].

إذ يقول الإمام (عليهِ السلام) في محل وصيتهِ بالتقوى: (أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا الأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟!) (٦٣)، ودلّت اللفظة هنا على الجُند الذين ساروا تحت إمرة ملوكهم للحرب، وهي دلالة متفقة مع المعنى اللغوي لها، وكلّ مشتقات لفظة (جيش) التي وردت في النهج دلّت على الدلالة نفسها، وهم الجُند السائرون للحرب مع كثرتهم والمأتمرون بأمر قائدهم.

عُرفاؤه

العَرِيف هو القيّم بأمر قوم عرّفَ عليهم، وسمي بذلك لأنه عُرِفَ بهذا الاسم[٦٤]. وقيل: هو الرئيس الذي يَعرِف أمور القوم[٦٥]. كما تشير اللفظة إلى تتابع الشيء متصلاً ببعضهِ، وإلى السكون والطمأنينة[٦٦]. وعُرَفاء هي جمع (عَريف) على وزن (فُعَلاء)، وقد وردت مرة واحدة في نهج البلاغة، كما وردت لفظة (عريفاً) مفردة مرة واحدة[٦٧].

إذ قال الإمام (عليهِ السلام): (وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.)[٦٨]، إن دلالة لفظة (عُرَفاؤُهُ) هنا تدلُّ على المكانة العالية، فمن ناحية عند النظر إلى المعنى اللغوي لها، نجدها حملت معاني شريفة، تدلُّ على الرئاسة والترّفع، وعند قراءة نص الإمام (عليهِ السلام) وحديثهِ عن أئمة الدين، نجد تأكيداً لشرف معنى المفردة، إذ يصف الإمام (عليهِ السلام) الأئمة بأنهم قُوّام الله على الخلق[٦٩]، وهم (عُرفَاء) الله على عباده، ودلالة عُرفاء هنا هي الرؤساء،

وهم الأكثر قُرباً من الله تعالى، وهم واسطة الله تعالى مع العباد. وقد تدلُّ اللفظة على الواسطة بين السلطان والناس، كما في سياق ذكر الإمام للفظة (عَريفاً) مفردة في قولهِ (عليه السلام): (يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً)[٧٠]، ولكن دلالة اللفظة هنا تغيّر إذ دلّت على التسلّط على الناس ومراقبتهم.

رُقَباء

الرَّقيب الحَارس الذي يشرف على مَرقبة؛ ليحرس القوم[٧١]. وقيل الرَّقِيب: هو الحافظ[٧٢]. كما يذكر ابن منظور(ت٧١١هـ): بأنّ فيها دلالة على طليعة الجيش [٧٣]. وتُجمع لفظة (رَقِيب) على رُقَباء، على وزن (فُعَلاء)، وقد وردت هذهِ اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليهِ السلام): (وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْه وَاحِد أَوِ اثْنَيْنِ، واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَة أَوْ أَمْن) [٧٤]، وهذا القول هو وصية لإرشاد الجيش، ودلالة لفظة (رُقَباء) هنا هم الأشخاص الموكلون بالحراسة، والذين يجلسون في مواضع معينة بعيداً عن أعين العدو، ليتابعوا حركات العدو؛ لئلا يأخذهم عدوهم غدراً. وهي لفظة مذكورة في القرآن الكريم في عدّة مواضع، منها قولهِ تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود: ٩٣) وبهذا اتخذت اللفظة في هذا السياق معنى الحافظ والحارس من أجل القوم، وقد يتقدمون الجيش للاستطلاع وتأمين المواضع.

شُرَطِك

الشُرطيّ منسوب إلى الشُّرطة، والجميع: شُرَط [٧٥]، والشَرَط: يدلُّ

على علمٍ وعلامة[٧٦]، وقيل: سُمُّوا شُرَطاً، لأنهم نخبة السلطان وجُنده[٧٧]، فالسلطان هو من رَتّبَهم وقدّمهم على غيرهم من الجُند[٧٨]، أو لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها[٧٩]، وأشراط الساعة علاماتها، وهي ابتداء كلّ شيء[٨٠]. والشرطة هم جزء من الجيش، وهم من يتقدمون الجيش في الحرب[٨١].

وجاءت لفظة (شُرط) مرة واحدة في نهج البلاغة، مضافة لها كاف المخاطب (شُرَطِك)، ووردت لفظة (شُرطياً) مفردة مرة واحدة أيضاً[٨٢]، إذ قال الإمام (عليهِ السلام) في وصيتهِ لمالك الأشتر: (وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ)[٨٣]، ودلالة لفظة (شُرَطِك) هنا جاءت بمعنى أعوان الحاكم الذين يقومون بحمايتهِ، والذين يستعين بهم على حفظ الأمن[٨٤]، وبالعادة هؤلاء يكونون مُهابين من عامة الناس، ولهم شأن في المجتمع، فهم يد الحاكم ورهن إشارتهِ، لذا يوصي الإمام (عليهِ السلام) مالكاً أن يجعل أحراسه وشُرَطِه بعيداً عن ذوي الحاجات عندما يجتمعون في مجلسهِ، حتى يتكلم هؤلاء المحتاجون عن حوائجهم من دون خوفٍ أو وجل.

نقول: وإن الإمام (عليهِ السلام) قدّم لفظة (أَحرَاسِك) على لفظة (شُرَطِك)؛ لكون اللفظة الأولى دالة على الفِرقة الخاصة بحماية الحاكم نفسه، وهم المقرّبون منه، أما (الشُرَطة) فهم الجُند المسؤولون عن حفظ الأمن بصورة عامة، لذلك وجب تقديم الأقرب إلى الحاكم من أصناف الجيش على الأبعد منهم عامة.

طَلَائِعُهُم

الطَّليعة وجمعها الطَّلائع مأخوذة من الظهور والبروز[٨٥]. وهم

الجماعات في السَّرية الذين يُبعثون ليُطالِعوا العَدو ويأتون بأخباره[٨٦]، وهم بهذا المعنى يكونون كالجواسيس الذين يرقبون العدو[٨٧]، وبهذا يمكن أن تكون اللفظة مأخوذة من التطّلع وهو النظر المصحوب بالاختباء[٨٨]، ويمكن أن تكون اللفظة مأخوذة من الاطلاع على الشيء والعلم بهِ[٨٩]. وطَلائِع على زنة (فَعَائِل).

وقد وردت لفظة (طَلائِعُهُم) مرة واحدة في نهج البلاغة، وذلك في قول الإمام (عليهِ السلام): (وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَومِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ.)[٩٠]، ففي سياق هذهِ الوصية للجيش، جاءت لفظة (طَلائِع) للدلالة على عُيُون مقدمة العدو في الحرب، مما يدلُّ على أن هذهِ الجماعة من الجيش تتقدم على الجيش وتسبقه في أداء الواجب الموكل إليهم، وبهذا المعنى تحقق المعنى اللغوي الأول لها، وهو الظهور الأول والبروز، ويقول البحراني: (إن في النص إشارة لعدم الاستهانة بالعدو إذا ما رأوا مقدمة طلائِعه القليلة؛ لأن هؤلاء هم الجواسيس والرُّقباء الذين يتصدرون الجيش رغم قلّة عددهم، وأن رؤيتهم تشعر بهجوم العَدو)[٩١].

وعليهِ يمكن القول: إن لفظة (الطَّلائع) حملت أكثر من معنى لغوي، وقد دلّت أغلبها على ما ورد في السياق الدلالي للنص، فهم من يسبقون الجيش ويبرزون قبله، وهم من يطلعون على أخبار العدو ويرقبون أخباره، وهم من يختبئون ويتطلّعون الأخبار، ويعلمون ما يحصل؛ لذا هم الجماعة الأهم والأبرز في الجيش.

العُيُون

تحمل لفظة (عَين) في اللغة العديد من الدلالات، فهي العين النّاظِرة الباصرة، وعين الماء، وعين السّحاب، وعين الشمس، والمال العتيد[٩٢]، وقيل: عين الرَكِيّة: أي مفجر مائها. وعين كل شيء: شخصه ونفسُه، أي حاضره وشاهده[٩٣]، وتأتي

اللفظة بمعنى الجاسوس الذي يُبعث ليتجَسسّ الخبر[٩٤].

ووردت لفظة (العُيُون) اثنين وعشرين مرة، و(عُيُونك) مرة واحدة، و(عُيُونكم) أربع مرات، و(عُيُونَه) مرتين، و(عُيونُها) مرتين، وغيرها من المشتقات[٩٥].

ومن ذلك جاءت دلالة لفظة (العُيُون) في قول الإمام (عليهِ السلام) لمالك الأشتر: (ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ)[٩٦]. في هذا الكتاب يوجه الإمام (عليهِ السلام) عامله بمتابعة الحكّام والولاة، وواحدة من خطوات التفقّد والمتابعة، أن ينصحهُ الإمام (عليهِ السلام) بإرسال (العُيُون)، واللفظة هنا تدل على الرُّقباء الذين يتابعون الحكّام والولاة في البلاد الأخرى، ويأتون لهُ بأخبارهم، ويوضح الإمام (عليهِ السلام) صفات هؤلاء المراقبين، بأنهم يجب أن يتمتعوا بالصدقِ والوفاء، ويتعهدوا بحفظ السر، فالاتصاف بالصدق والأمانة هما عماد عمل هؤلاء العُيُون المراقبين.

ويقول الإمام (عليهِ السلام) في الكتاب نفسه: (وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَة اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ)[٩٧].

نلاحظ في سياق هذا النص أن الإمام (عليهِ السلام) كرر لفظة (العُيُون) وقد حملت الدلالة نفسها، إذ يوصي الإمام (عليهِ السلام) في حال وصول خبرٍ من هؤلاء الرُّقباء عن خيانة من أحد الحكّام، فلا بأس بالاكتفاء بهذا الرقيب شاهداً، ما دامَ قد اتصفَ بالصدقِ والأمانة في نقل الخبر، وعليهِ يتصرّف العامل في أمر هذا الحاكم الخائن، بالعقوبة المناسبة لعمله.

مما تقدم يتضح لنا أن الإمام (عليهِ السلام) استعمل لفظة (العُيُون) للدلالة على الرُّقباء الذين يجري تكليفهم لمتابعة الحكّام والولاة في الأمصار المختلفة، أو لمتابعة العدو، ونقل أخبارهم، وهذهِ من الأمور التدبيرية المهمة التي التزم الإمام (عليهِ السلام) بها في منهجهِ السياسي في الحكم.

كَتَائِب

مفردها كتيبة، والكتيبة ما جُمع فلم ينتشر [٩٨]، وهم جماعة الخيل إذا أغارت في الحرب [٩٩]، قيل: هي الجماعة المُستحيزة من الخَيل في حيّز على حِدَة [١٠٠]، وقيل: يتراوح عددهم من المائة إلى الألف [١٠١]. وكتائب على وزن (فَعَائِل).

وجاءت لفظة (كَتيبة) مرة واحدة في نهج البلاغة، ومثلها لفظة (كتائب)[١٠٢]. والتي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالة على القطع الكبيرة من الجيش التي يتلو بعضها بعضاً في المعركة، وذلك في قوله: (إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْن دِرَاك يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ، وَضَرْب يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ العِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ حَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.)[١٠٣]، أُخذت هذه اللفظة من (الكَتْب)، وهو الاجتماع، يقال: تكتبت الخيل، إذا اجتمعت[١٠٤]. وهذا الاجتماع هو ما قصده الإمام (عليه السلام) بقولهِ (وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ) إي يُهجم عليهم بما اجتمع من الخيل والجُند، وهي ذات دلالة يُفهم منها عدد معين من الجيش المجتمع، ليُفرّق بينها وبين أصناف الجيش الأخرى، مثل المناسر والخميس وغيرها. ودلّت لفظة (كتيبة) على المعنى نفسه عند ورودها في كلام الإمام (عليه السلام)

وذلك في (خ/ ١١٩).

المُقَدِّمَة

المُقَدَّم نقيض المؤخر[١٠٥]، والمقدّمة هي الناصية[١٠٦]، وقيل: هي ما استقبلك من الجبهة والجبين[١٠٧]، وقيل المُقَدَّم: هو سَبقُ الشيء نافذاً إلى الأمام بقوّة وحدّة [١٠٨]. وقد وردت لفظة (مُقَدّمة) مرتين، و(مقدّمتي) مرة واحدة في نهج البلاغة [١٠٩].

إذ قال الإمام (عليهِ السلام): (وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَومِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ.)[١١٠] ففي وصيتهِ هذهِ لجيشهِ الذي بعثهُ للعدو، يذكر الإمام (عليهِ السلام) (مُقَدِّمَةَ الجيش وأضاف لها لفظة (القَومِ) للدلالة على مُقَدِّمَة العدو، إذ تكون الفرقة المقدمة منهم هم عُيُونهم، والعُيُون هم الرُّقباء الذين يتابعون الحركات والسكنات وينقلونها إلى القادة، أما لفظة (طَلائِعُهُم) فجاءت ليفسر بها (عُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ) فقصد بهم عيون الجيش الذين يرقبون أخبار الأعداء[١١١]. إذ جاءت كلمة (طَلائِع) مؤكدة لدور المُقَدِّمَة في الاستطلاع والمراقبة.

وفي موضع آخر يذكر الإمام (عليهِ السلام) لفظة (مُقَدِّمتي) في قولهِ: (أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هذَا المِلْطَاطِ)[١١٢]، وجاءت اللفظة هنا مضافاً لها ياء المتكلم العائدة على الإمام (عليهِ السلام)، مما يعني دلالتها على مقدمة جيش الإمام (عليهِ السلام)، وأراد بها الفِرقة الأولى التي تتقدم الجيش، وبحسب ما فسّر ابن أبي الحديد، بأنهم ما تقدّم من الجيش الذي بعثه الإمام (عليهِ السلام) في صفين، وهم صدر الجيش[١١٣]. يتضح مما تقدّم أن لفظة (المُقَدِّمَة) دالة على الفِرقة التي تتقدم الجيش وتكون في أولهِ، وهي لفظة تطابق المعنى اللغوي للفظة (مُقَدَّم) وهو كل ما جاء في الأمام.

برأينا أن كلًّا من لفظة (عُيُون، وطلائعهم، والمُقدِمة) نجدُ تداخلاً في المعاني اللغويّة، ولكن الاستعمال

الدلالي هو من يحدد موضع اللفظة، فلفظة (عُيون) تدلُّ على من يتجسس الخبر، وقد تُستعمل في غير موضع الجيش والحرب، بينما لفظة (طلائعهم) هم الجماعات في السَّرية الذين يُبعثون ليُطالِعوا العَدو ويأتون بأخبارهِ، وهنا اللفظة تحددت في الجيش فقط، وأما لفظة مُقدمة فهم من يتقدمون الجيش، ومنهم صنفٌ يكونُ من الطلائع والعيون، وصنفٌ آخر لهُ مهامٌ أخرى.

وفد:

الوفد من وفد عليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة: قدم فهو وافد[١١٤]، ووفد فلان على الأمير أي: ورد رسولاً، وأوفدته إلى الأمير أي: أرسلته، وتوافد القوم عليه: قدموا ووردوا[١١٥]. وقد ذكر اللغويون أكثر من وجه في معنى الوفد؛ منها الوفد وهم الركبان المكرمون الذين يفدون عن القوم إلى ملك أو أمير في فتح أو قضية أو أمر يرجون إنجازه[١١٦].

ويرى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): (أن الوفد هم القادمون مطلقاً، مشاة وركباناً مختارين للقاء العظماء أولاً كما هو ظاهر)[١١٧].

(وفد) اسم ثلاثي مجرد خالٍ من حروف الزيادة، معتل الفاء (مثال)، قال ابن جني: (ومما يسأل عنه في هذا الباب كثرة الواو فاء وقلة الياء هناك؛ وذلك نحو: وعد، ووجه، ووسادة، ووفد.... وذلك بسبب كثرة الواو هناك وإنك قادر متى انضمت أو انكسرت أن تقلبها همزة وذلك نحو: أعد، وأجود وإسادة، وإفادة.... والياء إذا وقعت وانضمت أو انكسرت لم تقلب همزة ولا غيرها)[١١٨].

و(وفد) مصدر وَفَد يَفد. وقد وظف للدلالة على الجمع. وإن اختلاف النحاة في لفظة (وفد) راجع إلى كثرة صيغ الجموع، (وفي هذهِ الكثرة من صيغ جموع التكسير اختلف علماء اللغة والنحو الأقدمون، فقد ذكروا أنّ جمع التكسير ما تغير بناء واحده كرجال وأفراس، ولكنهم جعلوا

(ركب) و (وفد) من أسماء الجموع ولو أنهما من (راكب) و (وافد))[١١٩].

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم، في قولهِ تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مريم: ٨٥)

وقد وردت لفظة (وفد) مرة واحدة في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليه السلام): (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلاَمُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْد مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلاَمُ)[١٢٠].

وهذا كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية في أول ما بويع له بالخلافة، ولفظة الوفد الواردة في هذا الكتاب، معناها: (الواردون على الملك. أما معنى النص بالمجمل، فإن الإمام (عليه السلام) أعلمهم أولاً، إعذاره فيهم إلى الله: أي إظهار عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمان أولاً، ونصرة بني أمية بالذب عنه ثانياً، وإعراضه عنهم بعد إياسه من قبول عثمان لنصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله، ثم قال: والحديث طويل والكلام كثير: أي في أمره ومن قبله)[١٢١]. فلفظة (وفد) في هذا الموضع قد وافق معناها اللغوي معناها الدلالي، فالإمام (عليهِ السلام) يطلب أن يُقبل عليهِ وفد، أي جماعة من (الرُسل)، ولا يهم إن جاؤوا مشاة أو ركباناً.

المناسر:

مفردها المَنسِر، وهي الفرس ما بين الثلاثين إلى الأربعين[١٢٢]، وجاء في معجم العين أنها ما بين المئة إلى المئتين[١٢٣]. وقد سمّي الجيش منسّراً لأنّه مثل مِنسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع لا يُزاحِف[١٢٤]، وقد وردت لفظة (منسر) مرة واحدة في نهج البلاغة، للدلالة على القطع من الجيش، في قول الإمام (عليه السلام):

(كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِب تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُل مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ)[١٢٥]

إن استعمال الإمام (عليه السلام) لمفردة (منسر) فيها إشارة إلى الغطرسة والظلم الذي توحي به هذه الكلمة المأخوذة من قولهم (منسر الطير)، وهو منقاره[١٢٦].

وصيغة الجمع منها على (المَنَاسِر) على زنة (مَفَاعِل) وقد وردت ثلاث مرات في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليه السلام): (كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُل مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ)[١٢٧]

ويقصد الإمام (عليه السلام) قطع الجيش التي تهجم على أصحاب الإمام فيهرب هؤلاء ويذعرون، فعبر عن ضعف هذه الجماعة من أصحابه وتراجعهم عن نصرة الحق بـ (أغلق كل رجل منكم بابه) كناية عن انصرافهم عن مواجهة العدو.

ووردت لفظة المناسر في موضع آخر، في قول الإمام (عليه السلام) وهو يحض أصحابه على القتال: (وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسَرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ)[١٢٨]

ولفظة المناسر هنا تدل على القطعة من الجيش[١٢٩]. وفسرها بعضهم: بأنها الخيل[١٣٠].

المبحث الثاني: الفرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها.

أولاً: الفرق السياسيّة:

الخَوارِج:

خَرَجَ: الخُرُوجُ: نقيض الدخول، خرجَ يخرجُ خروجاً فهو خارج[١٣١]، ولفظة خَرَج لها دلالتان، الأولى: النفاذ عن الشيء، والثانية: اختلاف لونين[١٣٢]، أما الخوارج في اللغة: فهي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه، والدواخل الصور

والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال الدواخل والخوارج ما خرج من أشكال البناء مخالفاً لأشكال ناحيته، وذلك تحسين وتزيين[١٣٣].

والخوارج جمع خارج، وقد أطلقت كلمة خوارج في كتب اللغة على قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة[١٣٤]، فكان أبو أيوب يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف[١٣٥].

وفي المصادر ورد تعريفان للفظة الخوارج، أولهما هو التعريف العام، وهو التعريف الذي ذكره الشهرستاني في قوله: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجيّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان)[١٣٦]

أما التعريف الخاص، فهو أنهم الطائفة التي خرجت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) في صفين يوم التحكيم حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حكم إلا لله» وخرجوا عن إمرته وخلافته، وقالوا: «شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك»، ثم كفَّروه وكفّروا معاوية وكل من رضي بالتحكيم[١٣٧].

ووردت لفظة الخوارج في متن حديث الإمام علي (عليه السلام)، مرة واحدة فقط، ولكنها في مواضع كثيرة وخطب وكُتب، أشار إليهم بالقول الصريح مرة أو بالتلميح أخرى. أما نص ذكر الإمام لهم، فجاء في قولهِ (عليهِ السلام): ((لاَ تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.))[١٣٨]، ودلالة لفظة الخوارج هنا، هم الفرقة التي خرجت على الإمام علي (عليه السلام) في حرب صفين، وإن هذهِ التسمية بقيت مرافقة لهذهِ الفِرقة حتى بعد أن تفرعت منهم طوائف أُخر، وسياق اللفظة هنا ينطبق عليهِ معنى

الخروج عن الدين، إذ اتفقت اللفظة مع المفهوم اللغوي للجذر الذي اشتقت منه.

شِرْذِمَة:

الشرذمة في الاستعمال العربي تعني القطعة من السفرجلة ونحوها، وقيل: الفِرقة من الناس، وقيل: الشرذمة الطائفة من الناس، والقطعة من الشيء[١٣٩]، وقيل الشرذمة: الطائفة القليلة[١٤٠]. ولفظة (شرذمة) لا تدل على أي جماعة من الناس وإنما على جماعة مقصودة؛ ويرى ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أن أصلها (شرم) (فالذال زائدة وإنما هي من شرمت الشيء إذا مزقته فكأنها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة)[١٤١].

وفرّق أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) بينها وبين لفظة جماعة إذ قال: (إن الشرذمة البقية من البقية والقطف منه)[١٤٢]، وقد عدَّها الثعالبي (ت٤٢٩هـ) من المصطلحات التي تشير إلى المجموعات العسكرية إذ قال: (أقل العسكر: الجريدة، وهي قطعة جردت عن سائرها لوجه، ثم الشرذمة وهي من خمسين إلى أربعمائة ثم الكتيبة وهي من أربعمائة إلى ألف ثم الجيش...)[١٤٣]، وقيل إن (الشرذمة: جماعة قليلة من الجند، يقال: بعث الآمر شرذمة إلى العدو وطارد الجيش شراذم العدو جماعاته القليلة التي مزقتها الحرب)[١٤٤].

يظهر من هذا أن لفظة (شرذمة) تطلق إذا اجتمع قيدان: الأول: وجود قطعة ممزقة متفرقة قليلة، والثاني: أن تكون تابعة لمجموعة عسكرية. وقد دخل عليها تطور دلالي وسع في مدلولها بحيث أطلقت على كل مجموعة قليلة مقطَّعة وإن لم تكن عسكرية؛ وبهذا فإن لفظة (شرذمة) تدل على جماعة مقطَّعة مضطربة غير متحدة، ليس لها القدرة على مواجهة الخصم.

ووردت هذهِ اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة، في خطبة له (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل: إنه

خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين:

((أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هذَا المِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَة مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ))[١٤٥].

ولفظة شرذمة الواردة هنا هي النفر اليسير، وأما قوله (عليه السلام): وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة: أي الفرات، إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة: وهم أهل المدائن الذين خرجوا مع معاوية، وكان عددهم قليلاً[١٤٦]. ونستدل على سياق اللفظة الدلالي مما ورد في القرآن الكريم في قولهِ تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٥٤)، مما يجعل اللفظة عند الإمام (عليهِ السلام) متفقة مع ما جاء في القرآن، ومتفقة مع المعنى اللغوي الدال على الفِرقة القليلة من الناس، الخارجة عن الجماعة الكبيرة.

النَّاكِثُون:

نكثَ: من نكثَ العهد إذا نقضَه بعد إحكامه[١٤٧]، والنكث: هو نقض ما تَعقده وتُصلحه من بيعة وغيرها، ويقال: تناكثوا القوم عهودهم: بمعنى نقضوها[١٤٨]. وعند العودة للجذر اللغوي لهذهِ المفردة، نجدها جاءت من نكثت السواك، والسّاف عن أصول الأظفار بمعنى قشَّرته وشعَّثته[١٤٩]. وأيضاً من نكث الغَزل من الصوف والشَّعر الذي تُنسَج منه الأخبية، فإذا أخلقت قُطعَّت قطعاً صغاراً، ومن ثمّ نكثت خيوطها المُبرمَة وخلِطَت بالصوف الجديد[١٥٠]. ويُقال لمن يقوم بعملية النكث (ناكث) وأما الصوف فهو (منكوث)[١٥١].

وعليهِ يكون (نكث العهد) صفة مجازية استعملت في غير معناها الأصلي، ووردت لفظة (ناكث)، و(ناكثاً)، و(الناكثون) مرة واحدة لكل

منها، وجاءت بصيغة (الناكثين) مرتين في نهج البلاغة[١٥٢]. ودلّت جميعها على نقض العهد، إذ قال (عليه السلام): ((أَلاَ وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الاَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْت))[١٥٣]، ولفظة النكث الواردة عند الإمام (عليهِ السلام) بمعنى نقض العهد[١٥٤]. أما الناكثين فأراد بهم أهل وقعة الجمل، لأنهم بايعوه ثم نقضوا بيعته، وقاتلوه، أما القاسطون فهم أهل الشام، والمارقون هم الخوارج[١٥٥]. ومثل هذا المعنى جاء في قولٍ آخر له: ((أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ!))[١٥٦]. والإمام (عليهِ السلام) كرر ذكر الطوائف الثلاث الذين قاتلوه وهم كل من (القاسطين، والمارقين، والناكثين)، وهذا التكرار إنما أورده الإمام (عليهِ السلام) ليؤكد موقفه منهم، وحقيقة الصفة التي نسبها إليهم، فمن ينكث العهد وينقضه يحقُّ للإمام (عليهِ السلام) قتالهِ فهو بمقام المفسد في الأرض، ((أَلاَ وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الاَرْضِ))[١٥٧]، وفي موضع آخر جاءت لفظة (ناكثين) دالة على عدم نقض العهد، إذ قال (عليهِ السلام): ((اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بَنَاءِ الْبَانِينَ بَنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلاَ نَادِمِينَ، وَلاَ نَاكِبِينَ، وَلاَ نَاكِثِينَ، وَلاَ ضَالِّينَ، وَلاَ مَفْتُونِينَ.))[١٥٨]، وهذهِ الخطبة جاءت لبيان فضل الإسلام، وذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) والدعاء له، ويدعو الله أن يُحشر مع زمرة النبي (صلى الله عليه وآله) لا نادماً ولا مبتعداً عن طريق الحق، ولا ناقضاً للعهد، إذ سُبقت لفظة (ناكثين) وما شابهها من ألفاظ دلّت على الجمع،

بـ(لا) النافية، مما جعل اللفظة تدلُّ على نقيض معناها، وهو عدم نقض العهد.

من هذا يتبين أن (الناكثين) هم فِرقة نقضت العهد الذي أبرمته.

ثالثاً: الجماعات السياسية

الأَعَاجِم:

العَجم: ضدُّ العرب، ورجلٌ أعجمي: ليس بعربي، والأعجم: كل كلام ليس بلغة عربية إذا لم ترد بها النسبة[١٥٩]، ويقال: (عجميّ وجمعه عَجَم، والعُجُم جمع الأَعجَم الذي لا يُفصح)[١٦٠]. وقال أبو إسحق: (الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، فأما العجمي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح)[١٦١] وهنا نلاحظ أن (اللسان) يشرح اللفظ تارة على أنه من متعلقات اللسان والإبانة والإفصاح، وتارة على أنه من متعلقات الجنس والأصول والمنابت. إذ إن كثيراً من مواطن الشعر تعكس معنى العُجمة والإعجام على معنى الإبهام وعدم القدرة على الإفصاح والإبانة.

من كلام له (عليه السلام) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: ((إِنَّ الاَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هذا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.))[١٦٢]، أي الذي لا يفصح ولا يبين. ومقام اللفظة عند الإمام (عليه السلام) مقابل لما ورد في القرآن الكريم، إذ قابل القرآن الكريم بين اللفظتين (أعجمي وعربي) في سورة فصّلت، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (سورة فصّلت: ٤٤.) وقد دارت حول الآية الكريمة توجيهات لطيفة كلها تدور حول اللغة واللسان، منها: لو نزل القرآن أعجمياً لقال العرب: لو فصّلت وبيّنت آياته بلغتنا العربية، فإننا عرب لا نفهم الأعجمية[١٦٣]. أما قوله: «أعجمي وعربي» فهو استفهام إنكاري والمعنى: لو نزل القرآن الكريم

بالأعجمية لقال الناس مستنكرين، أقرآن أعجمي ونبي عربي[١٦٤]. ودلالة لفظة (الأعاجم) الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) هم الفُرس، وإنما سمّوا بذلك لأنهم لا يفصحون العربية.

الخاتمة

ختاماً خرجنا بجملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- سعى البحث لدراسة معظم الألفاظ التي وردت في نهج البلاغة، ودلّت في معناها اللغوي والدلالي، وعن معناها في السياق الذي وضعت فيهِ على نوعٍ من أنواع الفِرق والجماعات السياسية والعسكرية، وقد تبين من الدراسة كثرة الألفاظ الدالة على الجماعات، وشيوعها أكثر من الألفاظ الدالة على الفِرق؛ لأن أغلب الخُطب كانت موجهة من الإمام (عليهِ السلام) لأصحابهِ على شكل وصايا حربيّة أو سياسية، والفِرقة هي ما دلّت على الافتراق، والإمام (عليه السلام) كان في موضع تحشيد وتقويّة للصفوف في أغلب الأقوال، لا في موضع بيان الافتراق، إلا ما استدعى منهُ المقام ذكر ذلك.

٢- استعمل الإمام (عليه السلام) بعض الألفاظ القرآنية، التي جاءت متوافقة من ناحية المعنى الدلالي مع الجذر اللغوي لها في المعجمات ومنها لفظة (جنود، وفد، رقباء)، واتسقت مع النصّ والمقام والمقال الذي أراده الإمام (عليه السلام)، الأمر الذي جعل (نهج البلاغة) منهجاً غنيّاً لا يُستهان بهِ، من ناحية اللغة، والأسلوب، والمحتوى الدلالي، المنطوي على الكثير من الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والإدارية والدينية.

٣- شاعت ألفاظ الجماعات العسكرية في نهج البلاغة، إذ تنوعت الألفاظ التي وصف بها الإمام (عليهِ السلام) الجيوش والجنود، والجماعات والفِرق الزاحفة للحرب، وحمل كل منها دلالة معجمية وسياقية تناسب موضع اللفظة في الخطاب العلوي.

٤- استعمل الإمام (عليهِ السلام) بعض الألفاظ السالبة الدالة على الذم والتوبيخ، ونعت بعض الفِرق من الناس ومنها (الناكثين، والمارقين، والخوارج، وشرذمة) بتسميات تدلُّ على الفعل الذي يقومون بهِ؛ لتصبح هذهِ اللفظة فيما بُعد ذات دلالة تاريخية سياسية لأولئك القوم، بل إنها أصبحت تسمية لهم؛ ومرد ذلك إلى الظرف السياسي الذي كان يعيشهُ الإمام (عليه السلام) ولكثرة ما واجه من معارضة ومضادة وتحطيم لدولتهِ ولحكمه ولمقامه، وفي هذا مصارعة للحق وتهوين للدين، وحرب ضد الإمام (عليه السلام) لعلو مقامه وصدق خلافتهِ وأحقيتهِ دون غيره؛ ولمقاومتهِ للباطل وعدم رضاه عن الظلم والعدوان.

الهوامش:

١- ينظر: العين (فرق): ٥/ ١٤٧.

٢- ينظر: الصحاح (فرق): ٤/ ١٥٤٢.

٣- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٣٨٦.

٤- لسان العرب (فرق): ٥/ ١٣٤.

٥- ينظر: الألفاظ الكتابية (عبد الرحمن الهمذاني): ٢٦٠.

٦- ينظر: اللب اللباب في فصيح اللغة والحديث والكتاب: ٣٢.

٧- معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (محمود شيت حطاب): ٢/ ٥٧٧.

٨- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٠٤.

٩- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢١: ١٧٨.

١٠- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٨٠: ٢٥٨.

١١- نفسه: خ/ ١٢٧: ١٨٤.

١٢- معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة (أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي): ٢٠٢.

١٣- ينظر: الفيصل في ألوان الجموع: ٢٥٨.

١٤- التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣١٣.

١٥- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٠٤.

١٦- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢٥: ١٨٢.

١٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٤٤١.

١٨- الاشتقاق: ٢/ ٣٦١.

١٩- معجم مقاييس اللغة (جمع): ١/ ٤٧٩.

٢٠- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ٣٣٥.

٢١- مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠١-٢٠٢.

٢٢- ينظر: العين (جمع): ١/ ٢٥٩، مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠١-٢٠٢، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ

القرآن الكريم: ١/ ٣٣٥.

٢٣- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٨١.

٢٤- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢٧: ١٨٤.

٢٥- شرح نهج البلاغة، (البحراني): ٣/ ٤٦٩.

٢٦- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٥١: / ٢١١.

٢٧- نفسه: خ/ ١٢١: ١٧٨.

٢٨- نفسه: خ/ ١٧٦: ٢٥٥.

٢٩ ينظر: تاج العروس: (حرس): ١٥/ ٥٣١.

٣٠- ينظر: لسان العرب (حرس): ٦/ ٤٨.

٣١- نفسه: ٦/ ٤٨.

٣٢- ينظر: الخصائص: ١/ ٢٦٧.

٣٣- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٧.

٣٤- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٥٦١-٥٦٢.

٣٥- ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد): ١٧/ ٦٨.

٣٦- ينظر: الفروق اللغوية: ٧٣.

٣٧- ينظر: العين (جحفل): ٣/ ٣٢٨. ومعجم مقاييس اللغة (جحفل): ١/ ٥٠٩.

٣٨- ينظر: لسان العرب (جحفل): ١١/ ١٠٢.

٣٩- معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي: ٢٠٣.

٤٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٢٨: ٤٩٣.

٤١- ينظر: معجم مقاييس اللغة (رقل): ٢/ ٤٢٥.

٤٢- ينظر: تهذيب اللغة (زحم): ٤/ ٢١٩.

٤٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٥/ ٢٠٦.

٤٤- العين (جند): ٦/ ٨٥-٨٦.

٤٥- معجم مقاييس اللغة (جند): ١/ ٤٨٥.

٤٦- مفردات ألفاظ القرآن (جند):

١/ ١٣١.

٤٧- المصباح المنير (جنن): ١١١.

٤٨- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٨٨.

٤٩- نهج البلاغة، (صبحي)، ك/ ٥٣: ٦١٨.

٥٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٦١٨.

٥١- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٥/ ٣٩٦.

٥٢- الكتاب، سيبويه: ٣/ ٥٧٦.

٥٣- أتباع البهيمة: يعني الجمل، وهو جمل السيدة عائشة، ينظر: نقض شبهة الإضافات في نهج البلاغة، (عبد الزهراء الخطيب): ٤٩.

٥٤- نهج البلاغة، (صبحي):خ/ ١: ٤٤.

٥٥- نفسه: ك/ ٥٣: ٢٦٠.

٥٦- الخطاب في نهج البلاغة، د. حسين العمري: ١٩١.

٥٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٦١٩.

٥٨- ينظر: العين (جيش): ٦/ ١٥٨.

٥٩- ينظر: معجم مقاييس اللغة (جيش): ١/ ٤٩٩.

٦٠- معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي: ٢٠٣.

٦١- ينظر: معجم مقاييس اللغة (جيش): ١/ ٤٩٩.

٦٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٨.

٦٣- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٨٢: ٢٦٣.

٦٤- ينظر: العين (عرف): ٣/ ١٣٥، ينظر: معجم مقاييس اللغة (عرف): ٤/ ٢٨٢.

٦٥- ينظر: القاموس المحيط (عرف): ١/ ١٠٨١.

٦٦- ينظر: معجم مقاييس اللغة (عرف): ٤/ ٢٨٢.

٦٧- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٠١.

٦٨- نهج البلاغة، (صبحي): خ/

١٥٢: ٢٦٧.

٦٩- القوّام: هم المصلحون المحافظون على حدود الله، ينظر: لسان العرب (قوم): ١٢/ ٤٩٧.

٧٠- ينظر: نهج البلاغة، (صبحي): قصا/ ١٠٤: ٦١٨-٦١٩.

٧١- ينظر: العين (رقب): ٥/ ١٥٤. وتهذيب اللغة (رقب): ٩/ ١١٢.

٧٢- ينظر: معجم مقاييس اللغة (رقب): ٢/ ٤٢٧.

٧٣- ينظر: لسان العرب، (رقب): ١/ ٤٢٥.

٧٤- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ١١: ٤٧٠.

٧٥- ينظر: العين (شرط): ٢/ ٣٢٣.

٧٦- ينظر: معجم مقاييس اللغة (شرط): ٣/ ٢٦٠.

٧٧- ينظر: العين (شرط): ٢/ ٣٢٣.

٧٨- ينظر: غريب الحديث، (الخطابي): ٢/ ٢٥٢.

٧٩ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (شرط): ٣/ ٢٦٠.

٨٠- ينظر: تهذيب اللغة (شرط): ١١/ ٢١٢.

٨١- ينظر: غريب الحديث، (الخطابي): ٢/ ٢١٢.

٨٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٢٣٨.

٨٣- نهج البلاغة، (صبحي): ك / ٥٣: ٥٦١-٥٦٢.

٨٤- ينظر: المصباح المنير: ١/ ٣٠٩.

٨٥- ينظر: معجم مقاييس اللغة (طلع): ٣/ ٤١٩.

٨٦- ينظر: العين (طلع): ٢/ ١٢؛ وتهذيب اللغة (طلع): ٢/ ١٠١.

٨٧- ينظر: لسان العرب (طلع): ٨/ ٢٣٧.

٨٨- نفسه: ٨/ ٢٣٧.

٨٩- نفسه: ٨/ ٢٣٧.

٩٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ١١: ٤٧٠.

٩١- ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤/ ٢١٠.

٩٢- ينظر: العين (عين): ٢/ ٢٥٤.

٩٣- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: (عين): ٢/ ٢٢٤.

٩٤- ينظر: العين (عين): ٢/ ٢٥٤.

٩٥- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٥٨-٩٥٩.

٩٦- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٥٥٥-٥٥٦.

٩٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٥٥٦.

٩٨- ينظر: كنز الحفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: ٤٣.

٩٩- ينظر: لسان العرب (كتب): ١/ ٧٠١.

١٠٠- ينظر: المحكم (كتب): ٦/ ٧٧٨.

١٠١- ينظر: لسان العرب: (كتب): ١/ ٧٠١.

١٠٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٩٤.

١٠٣- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢٤: ١٨٠.

١٠٤- ينظر: لسان العرب (كتب): ١/ ٧٠١.

١٠٥- ينظر: العين (قدم): ٣/ ٣٦٧، ولسان العرب: (قدم): ١٢/ ٤٦٩.

١٠٦- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (قدم): ٦/ ٣٢٤.

١٠٧- ينظر: العين (قدم): ٣/ ٣٦٧

١٠٨- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: (قدم): ٢/ ٣٥٥.

١٠٩- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٦٧.

١١٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ١١: ٤٧٠.

١١١- ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٥/ ٦٨.

١١٢- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ٤٨: ٨٧.

١١٣- ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد): ٣/ ١٥٧.

١١٤- ينظر: جمهرة اللغة (وفد): ١/ ٨٠٢.

١١٥- نفسه: ١/ ٨٠٢.

١١٦- تاج العروس من جواهر القاموس (وفد): ٥/ ٣٢٣.

١١٧- نفسه: ٥/ ٣٢٣.

١١٨- الخصائص: ٣/ ١٨١.

١١٩- دراسات في اللغة، إبراهيم السامرائي: ٧٨.

١٢٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٧٥: ٤٦٤.

١٢١- شرح نهج البلاغة، (البحراني): ٥/ ٩٣٢

١٢٢- لسان العرب (قنب): ١/ ٦٩١.

١٢٣- ينظر: العين (نسر) ٧/ ٢٤٣.

١٢٤- ينظر: كنز الحفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ابن السكيت: ٤٦.

١٢٥- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٦٨: ٢٣١.

١٢٦- ينظر: لسان العرب (نسر): ٥/ ٢٠٥.

١٢٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٦٨: ٢٣١.

١٢٨- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢٤: ٢٤٧

١٢٩- ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد): ٦/ ٨١.

١٣٠- ينظر: معارج نهج البلاغة: ١/ ٣٥١.

١٣١- ينظر: العين (خرج): ١/ ٤٩٦.

١٣٢- ينظر: معجم مقاييس اللغة (خرج): ٢/ ١٧٥.

١٣٣- المصباح المنير (خرج): ١/ ١٦٦.

١٣٤- تهذيب اللغة (خرج): ٧/ ٢٧.

١٣٥- مسند ابن الجعد: ١/ ١٨٩.

١٣٦- الملل والنحل: ١/ ١١٤.

١٣٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (أبو الحسن الأشعري): ١/ ١٦٧.

١٣٨- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ٦١: ٩٤.

١٣٩- ينظر: الصحاح (شرم): ٥/ ١٩٦٠.

١٤٠- معجم أسماء الأشياء المسمى

اللطائف في اللغة: ٢٠٢.

١٤١- معجم مقاييس اللغة (شرم): ٣/ ٢٧٣.

١٤٢- الفروق اللغوية: ٢٢٣.

١٤٣- فقه اللغة وسر العربية: ٢٤٨.

١٤٤- معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم: ١/ ٣٩٨.

١٤٥- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ٤٨: ٨٧.

١٤٦- ينظر: شرح نهج البلاغة، (البحراني): ٢/ ٢٦٣.

١٤٧- ينظر: العين: (نكث): ٤/ ٢٦٣.

١٤٨- ينظر: لسان العرب (نكث): ٢/ ١٩٦.

١٤٩- ينظر: العين: (نكث): ٤/ ٢٦٣.

١٥٠- ينظر: تهذيب اللغة (نكث): ٣/ ٣٦٠.

١٥١- ينظر: العين (نكث): ٤/ ٢٦٣.

١٥٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٦٢.

١٥٣- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٩٢: ٢٩٩-٣٠٠.

١٥٤- ينظر: لسان العرب (نكث): ٢/ ١٩٧.

١٥٥- نفسه: ٢/ ١٩٧.

١٥٦- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ٧٥: ١٠٣.

١٥٧- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٩٢: ٢٩٩

١٥٨- نفسه: خ/ ١٠٦: ١٥٤.

١٥٩- ينظر: العين (عجم): ٣/ ١٠٥؛ وينظر: مختار الصحاح: (عجم): ٢٣٩.

١٦٠- لسان العرب (عرب): ١٠/ ٢١٢.

١٦١- نفسه: ١٠/ ٢١٢.

١٦٢- نهج البلاغة، (صبحي)، خ/ ١٤٦: ٢٧٥.

١٦٣ - الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): ١٥/ ٢٤٠.

١٦٤- نفسه: ١٥/ ٢٤٠.

المصادر والمراجع:

١- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط/ ١) دار الجيل، بيروت، ١٤١١ه/ ١٩٩١م.

٢- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، (د.ط)، دار الشعب بالقاهرة، (د.ت).

٣- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٤- الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٥- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، (ط/ ١)، ١٤١٢ه.

٦- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٦م.

٧- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون. د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.

٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (ت٤٥٨ه). تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ٢٠٠٠م.

٩- المعجم الاشتقاقي المُؤصل لألفاظ القرآن الكريم، صنّفه فقيه العربية العلامة: محمد حسن حسن جبل (ت١٤٣٦هـ)، (ط/ ٤)، مركز المُربي للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٤٠ه/ ٢٠١٩م.

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، لمحمد دشتي، والسيد كاظم المحمّدي، (ط/ ٦)، مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتحقيق، قم المقدسة، ١٣٧٥هـ.

١١- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير مهنا، (ط/ ٨)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).

١٣- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تقديم: فاطمة محمد أصلان. د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠١م.

١٤- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط/ ١)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

١٥- شرح نهج البلاغة، لعز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط/ ١)، مكتبة الحكيم، دمشق، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٦- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

١٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، (ط/ ١)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٨- مسند ابن الجعد، لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (ط/ ١)، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٩- معجم أسماء الأشياء، المسمّى (اللطائف في اللغة)، لأحمد بن مصطفى الدمشقي، (د.ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

٢٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط/ ٢)، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢١- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع)، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، (ط/ ١)، دار الهدى، إيران، قم المقدسة، ١٤٢٦هـ.